# الدرس السَّابع: توجيهُ القراءات عند ابن جُزيٍّ رحمه الله (ت:741هـ)

## - من سُورة المؤمنون -

هذا هو الدَّرسُ السابع في (توجيه القراءات عند المفسِّرين)، ونخصصه لتوجيه شيء من القراءات المتواترة عند ابن جُزيٍّ[1] رحمه الله (ت:741هـ) من خلال كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل)، وسنختارُ في هذا الدَّرسِ ثلاثة أمثلة تطبيقيَّة، بيانها كالآتي:

**الموضع الأوَّل:** قوله تعالى: ﴿**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ**﴾[المؤمنون:67].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (تهجرون).

- فقد قرأها نَافِعٌ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ (تُهْجِرُونَ)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْجِيمِ (تَهْجُرُونَ)[2].

- قال ابنُ جُزَيٍّ رحمه الله (ت:741هـ) في توجيه القرائتين: «تَهْجُرُونَ من قرأ بضم التاء وكسر الجيم؛ فمعناه تقولون الهُجْر بضم الهاء، وهو الفحش من الكلام، وهي قراءة نافع.

وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الجيم؛ فهو من الهَجر بفتح الهاء، أي تهجرون الإسلام والنبيَّ ﷺ والمؤمنين. أو من قولك: هَجَرَ المريضُ؛ إذا هذى أي: تقولون اللغو من القول»[3].

---

[1] هو: مُحَمَّد بن أَحْمد ابْن جزي الْكَلْبِيّ الغرناطي يكنى أَبَا الْقَاسِم. يُنظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج5، ص88-89.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص329.

[3] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج2، ص54. وقد ذكر قبل ذلك رحمه الله معنى الآية فقال: «(مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ) قيل: إن الضمير عائد على المسجد الحرام، وقيل: إنه على الحرم، وإن لم يذكر ولكنه يفهم من سياق الكلام، والمعنى: أنهم يستكبرون بسبب المسجد الحرام لأنهم أهله وولاته. وقيل: إنه عائد على القرآن من حيث ذكرت الآيات، والمعنى على هذا أن القرآن يحدث لهم عتوّا وتكبرا. وقيل: إنه يعود على النبي ﷺ، وهو على هذا متعلق بسامرا. (سامِراً) مشتق من السمر وهو الجلوس بالليل للحديث، وكانت قريش تجتمع بالليل في المسجد فيتحدّثون، وكان أكثر حديثهم سب النبي ﷺ،

**الموضع الثاني**: قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ**﴾[المؤمنون:86-89].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (لله) في الموضعين من الآية 87 والآية 89.

– فقد قرأهما الْبَصْرِيَّانِ؛ أبو عمرٍو ويقوب بِإِثْبَاتِ أَلِفِ الْوَصْلِ قَبْلَ اللَّامِ فِيهِمَا وَرَفْعِ الْهَاءِ مِنَ الْجَلَالَتَيْنِ (سيقولون اللهُ)، وَكَذَلِكَ رُسِمَا فِي الْمَصَاحِفِ الْبَصْرِيَّةِ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَافِظُ، وَأَبُو عَمْرٍو فِي جَامِعِهِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (سيقولون لِلَّهِ)، بِغَيْرِ أَلِفٍ وَخَفْضِ الْهَاءِ، وَكَذَا رُسِمَا فِي مَصَاحِفِ الْحِجَازِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ[1].

– قال ابنُ جُزيٍّ رحمه الله (ت:741هـ): «قرئ في الأول (للهِ) باللام بإجماع، جوابا لقوله: (لمن الأرض)، وكذلك قرأ الجمهور الثاني والثالث، وذلك على المعنى لأن قوله: (من رب السموات)، في معنى: لمن هي، وقرأ أبو عمرٍو الثانيَ والثالثَ بالرَّفعِ على اللَّفظِ»[2].

**الموضع الثالث**: قوله تعالى: ﴿**فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ**﴾[المؤمنون:110].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (سخريًّا).

– فقد قرأها الْمَدَنِيَّانِ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ بِضَمِّ السِّينِ (سُخْرِيًّا)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا (سِخْرِيًّا)[3].

---

وسامرا مفرد بمعنى الجمع، وهو منصوب على الحال، فمن جعل الضمير في به للنبي ﷺ، فالمعنى أنهم سامرون بذكره وسبه».

[1] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص329.

[2] ابن جزي، التسهيل، ج2، ص56.

[3] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص329.

– قال ابن جُزيٍّ رحمه الله (ت:741هـ): «(سِخْرِيًّا) بضم السين من السُّخرة بمعنى التخديم.

وبالكسر من السِّخرِ بمعنى الاستهزاء، وقد يقال هذا بالضم. وقرئ هنا بالوجهين لاحتمال المعنيين، على أنَّ معنى الاستهزاءِ هنا أليقُ لقوله: (وكنتم منهم تضحكون)»[1].

[1] ابن جزي، التسهيل، ج2، ص58.